

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ما وراء الصّورة الكاريكاتيريّة، قراءة في نماذج من برنامج مراسلون

**Beyond the Caricature: A Reading of Samples from the Program
Correspondents**

دّة/ زوليخة عالم Dr. zoulukha alem

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر - ، كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي،

Mustapha Stamboli University Of Mascara Faculty Of Lettres And Languages Department
Of Arabic Language and Literature
aminaalem02@gmail.com

تاريخ القبول: 2026/02/13

تاريخ الاستلام: 2025/09/23

الملخص:

إنَّ الرِّسْم الكاريكاتيري فنٌّ يمتاز بأنَّ له القدرة النقدية التي تفوق أحيانا النصوص الإبداعية المكتوبة بالحرف، فهو نقد بصورة تتضمن رسائل ومضامين سياسيّة واجتماعية وثقافية ودينية، وهو ما حاولنا وسعينا إلى بيانه؛ من خلال تقديم دراسة تهدف إلى البحث والكشف عن ما وراء الصّورة الكاريكاتيريّة من مضامين مشفرة، وذلك باتخاذ أعمال الرّسّام الجزائري "بن حريزة" أنموذجا للدراسة.

وقد توصلنا في نهايتها إلى مجموعة من الاستنتاجات والنتائج أهمّها أنّ المنهج الاجتماعي اعتبر الفن مرآة تعكس المجتمع، وأنّ الفنان - أقصد الرّسّام - بألوانه وبكلماته (على الصورة الصّماء) يعكس وعيه القائم لمجتمعه، وكذلك وعيه الممكن الذي يسعى من خلاله إلى التغيير.

الكلمات المفتاحية: الرسم الكاريكاتيري، المنهج الاجتماعي، الانعكاس، رؤية العالم، الوعي القائم.

Abstract:

Caricature is an art distinguished by its critical capacity, which sometimes surpasses that of creative texts written in words. It constitutes a form of critique that conveys political, social, cultural, and religious messages and meanings. This study seeks to explore and uncover the underlying dimensions behind caricature images, taking the works of the Algerian artist Ben Hariza as a case study. The research led us to several findings, the most significant of which is that the social approach regards art as a mirror reflecting society. Moreover, the artist—specifically the caricaturist—through colors and words (on a silent image), reflects both his existing awareness of his society and his potential awareness through which he aspires to bring about change.

Keywords: Caricature, social approach, reflection, worldview, existing awareness.

مقدمة:

تنوعت المناهج النقدية المعروفة على الساحة الأدبية واتخذت مسارين في توجيهها "نقدا سياقيا وآخر نسقيا" فالأول يعطي أولوية للسياق على النص، أمّا النسقي (النصي) فيغلق الباب على الجانب الخارجي السياقي، ويلج النص من داخله، كلّها تتأزّر من أجل فك شفرات النص أو الإبداع قصد مقاربتة أو تحليله أو تفكيكه... وكلّ نظر إلى الإبداع من زاوية رصدٍ خاصة، فبعد أن كان الناقد يعتمد على الذوق في تقييم العمل الأدبي، أصبح اليوم يعتمد على مناهج نقدية مقنّنة تنماز بالعلمية والموضوعية.

وتأتي أهمية هذا البحث؛ في الكشف عن ما وراء الصورة الكاريكاتيرية من مضامين اجتماعية، ومعرفة مدى تعبيرها عن الوسط الاجتماعي الذي أنتجها، واعتبار الأديب غير معزول عن بيئته ووسطه الاجتماعي، فهو شخص متفاعل مع محيطه وبيئته، حيث يعيش دوماً حالة من التأثير أو التأثر أي يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه أيضاً.

وهنا يمكن التّساؤل عن مدى ارتباط الصّورة الكاريكاتيرية وتعبيرها عن الوسط الاجتماعي للفنان عبد الغني بن حريزة الذي أنتجها؟.

هذا التّساؤل الذي ألزّمتنا منهجاً نقدياً "المنهج الاجتماعي" ومنهجية بحث تمت على مستوى مبثّثين:

المبحث الأول: ماهية الصورة الكاريكاتيرية وجذورها.

-المبحث الثاني: الصورة الكاريكاتيرية انعكاس للمجتمع برنامج مراسلون أنموذجاً.

ولم يكن قلبي سباقاً إلى هذا الموضوع، بل سبق بمقالات منها: مضامين فن الكاريكاتير في شبكات التواصل الاجتماعي فن الكاريكاتير في الجرائد العراقية؛ دراسة وصفية تحليلية.

المحور الأول: ماهية الرّسم الكاريكاتيري وجذوره

الأشخاص مختلفون في طرائق التّعبير عن آرائهم وعن رؤاهم بين الكلام مباشرة، وبين الكتابة بالقلم الجاف أو الرسم باستعمال الألوان؛ وذلك لإيصال رسالة أو التعبير عن الرأي، ومن ذلك الرسم الكاريكاتيري الذي عرف منذ أن سكن الإنسان الكهوف إلى أن وصل إلى الجرائد وإلى التلفاز ووسائل الإعلام الحديثة، وأصبح علماً وفتناً له هدف وغاية؛ إذ باتت الصورة تكافئ ألف كلمة كما هو معروف عن المثل الصيني.

وأُسرت منهم كثيرين...وهنا أتاحت لهذا الفنان أول فرصة ليضع الكاريكاتير...لهؤلاء الأسرى، وصورهم في بعضها مثل حزمة بصل ويقبض على خصلة شعورهم الطويلة فرعون مصر وفي يده المرفوعة سوط يضرهم به"⁶.

وهنا استطاع الفنان أن يعبر عن رأيه دون الخوف من أحد، ومنه يعد هذا الفن الساخر من الفنون القديمة التي عرفها الإنسان منذ أمد بعيد، فقد كان الفنان المصري يظهر عيوب مجتمعه أملاً في إصلاحها، كما وعرف هذا الفن في الجزائر كذلك.

ثالثاً- تجليات فن الكاريكاتير في الجزائر:

عرفت الجزائر هذا الفن قديماً هي كذلك، وبالذات في صحرائها، "حيث أكد القس بريل (braille louis) الخبير بفن ما قبل التاريخ على الطابع القصصي الذي يحمل مجموعة من الصور التي تم العثور عليها في الصحراء، وبريل قام بدراساتها بشكل عميق وأكد على المضمون الفكاهي فيها"⁷، وتعتبر أول صحيفة اهتمت بهذا الرسم جريدة "الجسيم" التي أسسها جماعة من الأدباء، ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين وكان أول عدد لها في 30 مارس 1933 م، أول صحيفة اتخذت في خطها الافتتاحي أسلوباً نقدياً لاذعاً في الرد على معارضها، كما كانت حروف عنوان هذه الجريدة مكونة من مجموعة صور للأفاعي والعقارب"⁸، فكانت جريدة سلكت أسلوباً انتقادياً "الأمر الذي أهّلها أن تكون الصحيفة الهزلية الأدبية الأولى في تاريخ الصحافة بالجزائر التي جعلت من نفسها جحيماً"⁹.

وقد ظهر أثناء الثورة التحريرية مجموعة من رسامي الكاريكاتير ومن أشهرهم: "أوفي (effe) فيم (fim) لاب (lap) أسكارو (ascaro)، لكن سيني (sini)، عرف أكثر بجرأته ورفضه الصريح للسياسة الفرنسية في الجزائر"¹⁰.

إن أول صورة كاريكاتيرية كانت بجريدة المجاهد بتاريخ: 20 أكتوبر 1962 م، بيد فنان فرنسي، وهو الرسام الكاريكاتيري سيني (siné)، أما عام 1963 م، بدأ أول رسام جزائري بالجزائر يرسم في هذا الفن،؛ هو محمد أسياخم، ثم لحقه رسامون آخرون، من أشهرهم: أحمد هارون، عبدو عبد القادر (أيوب)، باقي بو خالفة، سلى مناعي، فاتح بارة... هؤلاء قد أبدعوا في تلك الصورة التي تبدو للوهلة الأولى عشوائية وغير منتظمة وكأنها خطوط في طريقها للاكتمال تلك الصورة التي يمكنك استقبال رسالتها بنظرة واحدة، وقد مرت بمراحل في الجزائر.

ومن تعاريف الرسم الكاريكاتيري لهذا الفن البصري "أنه فن رسم ساخر يظهر مبالغة في تصوير شخصية أو شكل معين لغرض النقد الاجتماعي أو السياسي، ولفن الكاريكاتير مقدرة على إيصال فكرة تفوق الكتابة والتعابير الصحفية"¹، وهو رسالة مشفرة موجهة من مرسل إلى مرسل إليه لهدف، أو "عملية اتصالية ورسالة يخاطب بها الفنان قراءه بلغة فنية تشكيلية تعتمد على الخط واللون كأساس في التعبير عن واقع، له إيجابياته وسلبياته، والكاريكاتير فن وأسلوب صحفي، يقوم على الإبداع والابتكار وهو يحتاج إلى الاستعداد الفطري والموهبة، وفي ذات الوقت أصبح فناً من الفنون التي تطورت وصارت علماً يقوم على قواعد وأسس علمية"².

حيث شمل هذا الرسم كلّ مناحي الحياة، فهو تحريف للملامح الطبيعية، وقد مر هذا الفن بمراحل متعدّدة جعلت منه فناً له قواعده وأسسها الخاصة.

أولاً- المراحل التاريخية لتطور فن الكاريكاتير:

ولد الكاريكاتير مع ولادة الإنسان؛ حيث عُرف أنّ البدائي كان يرسم نمط عيشه وحيواناته وأسلحته ولباسه وكلّ ما يملك على جدران كهفه، ولكنه بصفته علماً، ظهر بين القرنين (18-19م) في أوروبا، وقد عثر على هذه الرسوم في الكثير من الكهوف؛ "فعلى جرف صخري في (واد الجراث) وجدت مجموعة كبيرة من الرسوم ذات الموضوع الجنسي وهي الرسوم الأكثر فحشا من بين الرسوم التي تعود لحضارات ما قبل التاريخ"³.

وهناك من يرجع الرسم الساخر هذا إلى عصر أرسطو؛ إذ أرجع ظهور "الكاريكاتير حسب بعض المؤرخين في اليونان حيث نرى بذور ذلك الفن من خلال رجل يدعى بوسطن ذكره أرسطو وأرسطو فانيس بوصفه شخصا يرسم رسومات ساخرة للناس وقيل إنّه قُتل وهو يُعذب بسبب تلك السخرية"⁴؛ وهناك من يرجع جذور هذا الفن إلى المصريين.

ثانياً- الكاريكاتير في الوطن العربي:

أول ما عرف هذا الفن في مصر في عهد الفرعنة وقد صوروا رجلاً اسمه "ست" في صورة وحش وأطلقوا عليه لقب "ست الملعون"؛ لأنّه قتل أخاه أوزيريس ورمى جثته في النيل، كما قتل أخته ومثل بجثتها شر تمثيل، كما صوروا أوزيريس في صورة قطّة"⁵، وكانت البداية منذ عهد الفرعنة؛ إذ تفنن قدماء مصر في رسوماتهم "أما الكاريكاتير الحقيقي عند الفرعنة، فقد بدأ عندما زحفت مصر في هذه الآونة على بلاد أخرى

رابعاً- مراحل الفن الكاريكاتيري في الجزائر:

يرى النقاد أنّ الكاريكاتير في الجزائر مرّ بمرحلتين اثنتين وهذا بعد الاستقلال، ومن بين أولئك النقاد الرسّام الكاريكاتيري فاتح بارة الذي رأى أنّ المرحلة "الأولى كانت ما بعد الاستقلال، ونظراً لضعف الحظيرة الإعلامية، خاصة المكتوبة منها وقلة العناوين وضعف التأطير بسبب الأمية... كان الكاريكاتير شبه معدوم قبل أن تأتي فترة التصحيح الثوري (الانقلاب على الشرعية) التي قادها الرئيس بومدين سنة 1965م¹¹.

يعني أنّ الفنان الجزائري لم يعبر عن رأيه، لأنّه إن فعل حمّل السيف في وجهه وتصوب البنادق نحوه، ولهذا انتظر - الفنان- استقلال وطنه كي يعبر بالكلمة المؤثرة وبالصورة الناطقة (الكاريكاتير).

فن الكاريكاتير منذ نشأته وعلى اختلاف منشئه، كان إمّا بالشكل فقط أو بالتعليق والشكل معاً، ومن خلال هذا الفن ظهرت عدّة مدارس يتبلور من خلالها مفهوم فن الكاريكاتير.

خامساً- مدارس رسم الكاريكاتير واتجاهاته:

تنوعت المدارس الكاريكاتيرية بتنوع المقر والتوجهات فشملت مثلاً:

- المدرسة الأوروبية الشرقية

- المدرسة الأوروبية الغربية

- المدرسة الأمريكية.¹²

إنّ الصورة الكاريكاتيرية هي رسالة من الفنان إلى المتلقي من خلال سياق مشترك، قائم على بنية الواقع الذي يعيشونه معاً، ومن هذا المنطلق فإنّ الفكرة الكاريكاتيرية هي أضرب كثيرة منها: "كاريكاتير الواقع، كاريكاتير الخيال، الكرتون السياسي".⁽¹³⁾، كما أنّ هناك تقسيمات أخرى: "الكاريكاتير الساخر، الكاريكاتير الحديث كاريكاتير يركز على النصّ وكاريكاتير يركز على الصورة"⁽¹⁴⁾.

أمّا في الجزائر فهناك عدة أنواع.

سادساً- أنواع الكاريكاتير في الجزائر:

يتنوع الكاريكاتير في الجزائر ليشمل:

- كاريكاتير جزائري عربي.

- كاريكاتير فرانكفوني.

قال الرسّام الكاريكاتيري "باقي" في برنامج مشاء أنّ: "الأول يعتمد على اللّعب بالكلمات أكثر، والفكرة في الحوار لكن الثاني يعتمد على اللون والقرافيك".¹⁵

ما يجعله رسماً تخطيطياً بسيطاً، يضمّ تعليقا قصيرا وساخرا، يسفران عن ابتسامة واسعة ويطلقان معاني بارعة تجبر ذهن الإنسان إلى التفكير، إذا لهذا الفن أهمية ودور. سابعاً- أهمية الكاريكاتير:

يعبر الرسّام الكاريكاتيري عن الواقع بإيجابياته وسلبياته وهو فن لنقد الحياة، كما أنّه اختصار للكلمة "كون هذا الفن قادر على نقل الأفكار والمعلومات وإيصال الأخبار للجماهير ومعالجة العديد من القضايا والأحداث الهامة، فالكاريكاتير بمثابة مقال صحفي لكنه بصورة مختصرة ومعبّرة عن الواقع... بإمكانه إيصال الفكرة لجميع أطراف المجتمع منها الصغير والكبير والمتعلم والأمي باعتبار الصورة أو الرسوم الكاريكاتيرية تختصر في مضامينها القضايا والأحداث"¹⁶، إنّهُ وسيلة هامة لجلب انتباه الناس، كما أنّ له دوراً كبيراً في حل القضايا الاجتماعية ويعتمد على التركيز والاختصار والجرأة وهو فن جريء، يمتاز بسهولة نقل الفكرة النقدية، وعملية اتصالية ورسالة يخاطب بها الرسّام قراءه بلغة فنية تشكيلي، لأنّ أعمال الفنانين تأخذ أبعاداً مهمة جدّاً تعكس حالات يعيشها المجتمع، فهي تعبير واقعي هادف، من أيدي واعية إلى مجتمع الهدف توعيته.. إنّها كما قال الرسّام بن حريزة بعد تواصل معه عبر صفحة الفايس بوك: "الرسم الكاريكاتيري فن من فنون الرسم، يغلب عليه طابع السخرية... أين يمكن للرسم الكاريكاتيري تلخيص مقال صحفي في خطوط جميلة متجانسة تارة ومبعثرة تارة أخرى، وهذا حسب خارطة طريق كلّ فنان.. وإيصال رسالة هادفة قد تفيد المجتمع مثل باقي الفنون الهادفة".¹⁷

المحور الثاني: الرسم الكاريكاتيري انعكاس للمجتمع؛ برنامج مراسلون أنموذجاً

أولاً- المنهج الاجتماعي وآلياته (دراسة النص من الخارج): ظلّ النّقد الأدبي ينتقل من عصر إلى عصر، وينتقل بين السياق إلى النسق إلى القارئ، ومن منهج تاريخي إلى نظرية القراءة، ومن المناهج التي اهتمت بالسياق المنهج الاجتماعي وكان من أوائل النقاد العرب الذين تبنوا فكر المنهج الاجتماعي "سلامة موسى" الذي انطلق إلى منهجه الاجتماعي في النقد، متأثراً فيه بزعماء المدرسة الفرنسية من أمثال "إميل دوركايم" و"ليفي بريل" وغيرهما ممن ذهبوا إلى أنّ الأدب انعكاس للمجتمع ورد فعل للحياة الاجتماعية، ومن ثمّ استعانوا بالأدب على فهم كل من المجتمع والحياة"¹⁸، ومن المصطلحات

الأبنية الاجتماعية من ناحية أخرى ليست علاقة مباشرة وفورية، ولكنها تتحقق وتعطي نتائجها بعد فترة طويلة لأن هذه العلاقة تحتاج إلى فترات تخمر، وفترات تأثير بعيدة المدى، بطيئة الإيقاع.²²

ثالثا- نقاد المنهج الاجتماعي:

من أشهر نقاد هذا المنهج، نجد عند الغرب: جورج لوكاتش، لوسيان غولدمان، أما عند العرب فهناك: محمود أمين العالم، غالي شكري، نجيب العوفي، إدريس الناظوري حميد الحميداني، محمد منصور...

للمنهج الاجتماعي جوانب تقصير-هذا ما اتفق عليه النقاد-، سنحاول إيجازها قدر الإمكان.

رابعا- عيوب المنهج الاجتماعي:

"كان النقد الماركسي نقداً إيديولوجياً، ذا صبغة سياسية يعني بالمضمون الأيديولوجي أكثر من عنايته بالشكل والجمال في العمل الأدبي، ومع أنّ بعض النقاد الأيديولوجيين أولو الجمال بعض اهتماماته إلا أنّ هذا الاهتمام ظلّ حبيس الدراسات النظرية"²³، وبهذا تحول النقد الأدبي إلى نقد سياسي، ومما قيل فيه كذلك: "تعلقه بأحادية المعنى وذلك حين اعتقد أصحابه أنّ لكل أثر أدبي معنى واحداً يتعين على الناقد الوصول إليه ونقله إلى لغة المفاهيم، وإغفاله النصوص والأعمال الأدبية الغامضة والطعن في قيمتها؛ إذ عدّها غير متناسقة البناء"²⁴، زمنه جعل هذا النقد النصّ جامداً له دلالة ومعنى واحد، فكان منهجاً "يكشف عن شخصية القارئ وعن مواقفه الفكرية، أكثر ممّا يكشف عن العمل الأدبي ذاته، فقدانه القدرة على التمييز بين الآثار الأدبية الجيدة والرديئة على السواء، الأمر الذي جعله يتناول أعمالاً أدبية مشهورة فرضت نفسها على مرّ العصور"²⁵

خامسا- نبذة عن حصة مراسلون بقلم عمر ملاني:

بعد الاتصال بالإعلامي ومقدم الحصة محمد عمر ملاني عرفنا بالبرنامج قائلاً: "برنامج مراسلون بدأ سنة 2015م ركزنا فيه على الغرائب والعجائب والقصص والأساطير والحكايات الشعبية، كانت مدته حوالي (26 دقيقة)، وبعد عامين تمّ تمديد مدّة البرنامج إلى (52 دقيقة)، يركز على شبكة المراسلين المتواجدين في وكامل الولايات، مدّة كل روبرتاج حوالي (7 دقائق)، وفيما يخص اختيار المواضيع فالأساس هو التّنوُّع؛ إذ في كلّ عرض نشاهد حلقة من الجنوب الشرق الغرب أو الوسط، مع وجود استثناءات

التي عرفها هذا المنهج: النقد الواقعي، النقد الماركسي، النقد الأيديولوجي، النقد الواقعي الاشتراكي، النقد الاجتماعي...

ونحن حبذنا المسمى الأخير؛ لأنّه أقرب إلى كون الأدب انعكاس للمجتمع؛ فالمنهج الاجتماعي "يرى الأدب في المجتمع ويمكن أن يدرس المجتمع بعناية من خلال خطط ثلاث: أولاً: المجتمع الواقعي، حيث ظهر الكاتب وحيث أنتج عمله، ثانياً: المجتمع الذي ينعكس في نطاق العمل نفسه، وأخيراً: المجتمع الذي ينعكس مثالياً في نطاق العمل نفسه"¹⁹.

وقد قام هذا المنهج على أسس وقواعد معينة ضبطته وميزته عن باقي المناهج التي تتقاطع معه في الموضوع نفسه..

ثانياً- أسس المنهج الاجتماعي في مجال الأدب:

يعتبر النقد، النصّ الأدبي وثيقة تاريخية للمجتمع وانعكاساً له؛ فعلى الأديب أن يؤرخ، كون النقد يقوم على "ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنّه لسان المجتمع فالأدب صورة العصر والمجتمع... الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته تتبلور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية، الأدب جزء من النظام الاجتماعي"²⁰.

وقد قام هذا النقد على مفهومين:

أ- البنية التحتية والبنية الفوقية

ب- نظرية الانعكاس الكلي والآلي والتام

أما البنية التحتية؛ فهي تمثل المنهج والوجود الفعلي والخارجي له؛ من اقتصاد، وسياسة... أما البنية الفوقية فهي: القوانين والأنظمة، هذا المنهج يرى بأنّ الأدب هو انعكاس كلي للأبنية، وعلى الأديب أن يكون نصه مرآة عاكسة للمجتمع ولقضاياه ومشاكله"، ولما كانت الدعوة الأساسية للمنهج الاجتماعي تتمثل في أنّ الأدب لابد أن يكون مرآة للمجتمع فقد واجهت أنصاره مشكلة، وهي أنّ البنية الثقافية في بعض المراحل الزمنية جاءت مخالفة للبنية الاجتماعية، بمعنى أنّ الأدب قد يزدهر في عصر تتحلّق فيه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد يحدث العكس²¹ أي قد يكون تطورا وازدهارا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ويكون تدهورا في الجانب الثقافي والأدبي كما يمكن أن يكون العكس، وهناك أمر آخر وهو أنّه لا يمكن للأدب أن يكون مرآة عاكسة للمجتمع وقضاياه، فيكون للأدب نظرة شاملة فقط، حاول حاول "ماركس" "marks" أن يتفادى هذه المشكلة وجاء بمصطلح جديد وهو (العصور الطويلة) وتتمثل هذه الفكرة في أنّ العلاقة بين الأبنية الثقافية والإبداعية من ناحية، وبين

طرف رسام سويدي أحدثت عدة مظاهرات واحتجاجات من قبل الجالية الإسلامية هناك، وبعض الدول العربية مثل: إيران باكستان.... وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على مدى بلاغة الصّورة وتأثيرها.

سابعاً- الرسم الكاريكاتوري يعكس الواقع الاجتماعي:

من آليات المنهج الاجتماعي نظرية الانعكاس؛ أي الأدب انعكاس للمجتمع "الأدب ابن بيئته"، إذ كرس مفهوم الانعكاس متمثلاً في ضرورة أن يعكس الأدب الواقع الاجتماعي²⁹ بخطوطه وألوانه وحروفه، و يعكس المجتمع بمختلف خلفياته، وهو ما رأيناه مجسداً في برنامج مراسلين، كما قال مقدم البرنامج "ريشة المبدع" عبد الغني بن حريزة تلخص لنا مواضيع اليوم في هذه الرسومات الكاريكاتيرية.

الشكل 01:



المصدر: برنامج مراسلون ليوم الجمعة 06 أفريل 2018
(m.youtube.com/watch ?).

التحليل:

الجبال التي لا تهزها العوامل الطبيعية في العالم يفتتها الحاج بن عيسى في البيض بمطرقته كل يوم، بحثا عن قطع الملح.

- "عندما تصافح بن عيسى ببلدية سيدي طيفور بالبيض تحس أنّ صلابته يديه غير عادية، هو رجل الجبل الذي كسر قاعدة "يا جبل ما يهزك ريح" بمطرقته التي يهوي بها على الصخور بضربات متتالية"³⁰، بحثا عن الملح بباطن الجبل في منطقة "تادقوق"، الواقعة بين بلدية تاجرونا بالأغواط وسيدي طيفور بالبيض، بعد جهد عضلي كبير يبيع الملح للقرى المجاورة بدنانير محدودة.

-الملح قديما كان يسمى الذهب الأبيض، أمّا الجبل فهو جبل الملح، وهو مختلف عن بقية الجبال، ومن أجل لقمة

خاصة بالمراسل الذي يكون نشيطا ويبحث الكثير من الربورتاجات الجيدة، أمّا أيام البث فقد غيرت بعدما كانت يوم الجمعة، أصبحت يوم السبت وتبث على الساعة التاسعة والربع ليلا، وهي فكرة إعلامية الجزائرية ليلي بوزيدي²⁶؛ لأنّ الوقت الذي تجتمع فيه العائلة غالبا.

وما أثار اهتمامنا حول البرنامج، هو أنّه يختم برسومات كاريكاتورية ذات ألوان وكلمات، تعكس المجتمع وأفراحه وآلامه، ولهذا اخترنا نماذج من هذه الرسومات لدراستها، وكانت منتقاة من عدد، تمّ بثه بتاريخ: الجمعة- 06 أفريل- 2018 م، على الساعة التاسعة ليلا من تقديم عمر ملاني ورسومات عبد الغاني بن حريزة التي تعري الواقع وتعكسه.

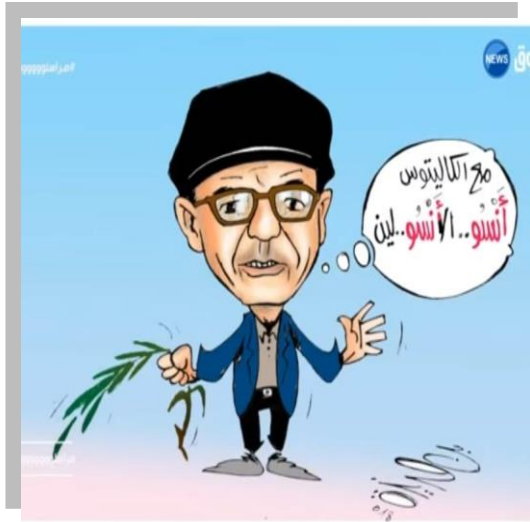
سادساً- ما وراء الصورة الكاريكاتيرية:

تحمل الصورة مضامين ودلالات كاريكاتيرية، منها المضمون الاجتماعي، فلقد حظيت الصورة الكاريكاتيرية بمكانة في جميع الميادين؛ لأن صورة واحدة تعادل ألف كلمة، ولها قدرة فائقة على كشف الواقع والمستور، فهي أداة تواصل بين المجتمعات إنّما تستخدم للتعبير عن بعض الأحداث التي وقعت في فترة زمنية معينة، تحديدا تلك التي عاش الرسام بها، حيث إنّهُ بواسطة الرسم يمكن تمثيل الحالات الدموية، والنصر والفضل، وغيرها من الحالات الإنسانية التي تحدث في التاريخ الإنساني، فالرسم الكاريكاتيري يعكس الواقع السياسي والاجتماعي لأهميته خصّ له مكان في الجرائد وفي البرامج فهو يقوم بمحاكاة الواقع الاجتماعي والسياسي.

ومن البرامج التي اهتمت بهذا الفن وبينت مدى عكسه للواقع "برنامج مراسلون" وذلك من خلال خوضهم في العديد من المواضيع والمجالات وتعمقهم فيها بشكل يصل حد البساطة في الطرح ويتراوح بين الطرافة والهزل...على سبيل المثال مواكبة التغيرات السياسية المحلية والدولية والانتخابات وشخصيات سياسية مشهورة، ورؤساء دول ووزراء... إلخ²⁷.

إذا للرسم الكاريكاتيري نظرة تكمية، من شأنها أن تهز المجتمع بأنواعه: السياسي والاجتماعي والاقتصادي والرسم الكاريكاتيري أبلغ من الكلمة؛ لأنّه "فن رسم ساخر يظهر مبالغة في تصوير شخصية أو شكل معين لغرض النقد الاجتماعي أو السياسي، من أبرز الرسوم تلك التي صورت النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والتي أحدثت ردود فعل غاضبة في أوساط المسلمين"²⁸، وكان ذلك سنة 2017 م، من

الشكل 03:



المصدر: برنامج مراسلون ليوم الجمعة 06 أفريل 2018م
(m.youtube.com/watch ?)

التحليل:

إنه مفيد لمن يعاني السكري في الدم، وهو مستخلص نباتي يوضع فوق الجلد في مكان البنكرياس، تحدث عنه الأطباء والمرضى في عين الدفلى، مكتشف هذا العلاج " حسين بوقبرين" والمعروف باسم "خادم الطاحونة" والسبب الذي جعله يبحث عن علاج لداء السكري هو وفاة والده بهذا الداء والذي عانى لمدة (30 سنة)، بعدما كان رساما وفنانا، قبل أن يدخل ميدان العلاج، وذلك بعد أن رأى رؤية في منامه تختلف عن توجهه، وقد وجد هذا المرهم (الكاليتاس) استقبالا من قبل سكان عين الدفلى وبعض الولايات، هذا العلاج الذي يعدل من السكري ويخفض من نسبة السكر.

وهو علاج حصل على العديد من الشهادات الإيجابية التي لم تقف عند شهادات السكان ، بل كانت من أطباء متخصصين، وحتى العالم "بوناطرو" ومخبره في البلدة استحسنا هذا المرهم؛ لأنه يساعد في تخفيض نسبة السكر في الدم، والكاليتاس مستخلص نقي من الكاليتوس.

العيش يكافح عمي بن عيسى منذ زمن طويل في هذا الجبل ويبذل مجهودات شاقة، تصل أحيانا إلى سيلان الدّم من الأيدي والملابس تقطع هذه المهنة الموروثة عن أجداده وذلك لأجل لقمة العيش لأبنائه، يضطر أحيانا للمبيت هناك، تعب كبير كما قال عمي بن عيسى، ليدور بقطع الملح بين القرى في الجرار أُملا في بيعها، قال سكان تلك المنطقة: "الملح المستخرج من الجبل يستعمل للطهي، وفيه دواء للحيوانات وللإنسان".

الشكل 02:



المصدر: برنامج مراسلون ليوم الجمعة 06 أفريل 2018 م
(m.youtube.com/watch ?)

التحليل:

تناسى عمي علاوة المعروف "عمورة" دخول محل الأخذية بسبب الظروف القاهرة، رغم أنه في (72 من عمره)، هذا الشيخ الذي يمشي حافي القدمين في الشتاء وفي الصيف، في الطرق المعبدة وغير المعبدة، بسبب البطلة التي كانت تعيش أمام منزلهم في بركة واشتهتها أمه وهي في فترة الحمل³¹، معاناة تتقاسمها معه زوجته رغم الأمراض المزمنة ورغم نداءاتها للمحسنين، إلا أنها لم تجد أذانا صاغية، يعيش عمي علاوة بمساعدة جيرانه بعين البيضاء فظروفه الصحية لا تسمح له بالعمل.

الشكل 04:

العجائب والغرائب³³ كأول امرأة تتمتع هذه المهنة، وهي مهنة النقل الشعبي وعمرها (64) سنة، وسعد بها أهل المنطقة لما فيها من ثقة وحرمة، وقد تم تكريمها من طرف السلطات في العديد من المناسبات.

الشكل 06:

..ما وراء الصورة الكاريكاتيرية...



المصدر: عن طريق جوار عبر صفحة الفايس بوك، بتاريخ: (10-03-2022م، الساعة: 21:00 ليلا).

التحليل:

ترأت إلى المجتمع الجزائري مشكلة هزت شعبه، تتعلق بندرة الزيت في الأسواق؛ وذلك في الأيام الأخيرة من شعبان واقترب حلول شهر رمضان المبارك (1443 هـ)، وهو مادة تستهلك بكثرة في هذا الشهر، إذ تحضر به المأكولات والتحليات، ما دفع الناس إلى اقتناء قارورة وتخزينها وقت الحاجة، وهو ما لخصه لنا الرسام عبد الغني بن حريزة في رسمة، فبعد تواصلنا معه عبر صفحة "الفايس بوك" صرح قائلا: "بالطبع... فالرسم الكاريكاتيري هو وليد الرسام الكاريكاتيري في حد ذاته والذي يحاول في كل مرة التعبير بريشته الفنية من أحداث وقعت سواء كانت سارة أو غير ذلك.

وبالتالي فالرسام الكاريكاتيري يترجم ويعكس واقعا عايشه أو مر به في رسم بسيط وهادف، يقنع به جمهوره



المصدر: برنامج مراسلون ليوم الجمعة 06 أفريل 2018 م
(m.youtube.com/watch ?)

التحليل:

"لقاء سيدي سعادة في ولاية غليزان من أعرق اللقاءات التي يجتمع فيها الناس من مناطق مختلفة، ثلاثة أيام يأكلون فيها الطعام في جماعات مُشكَّلة من أربعة أو خمسة أو خمسة³²، ويعيشون بين حلقات للاستمتاع بألعاب تقليدية ويشربون قهوة الخيمة، وعدة سيدي سعادة توارثها الأبناء عن الأجداد، يلتقي فيها الأهل والأصدقاء، ويكرم الضيف لمدة ثلاثة أيام.

الشكل 05:



المصدر: برنامج مراسلون ليوم الجمعة 06 أفريل 2018 م
(m.youtube.com/watch ?)

التحليل:

"لم تنتظر خالتي العمرية امتلاك سيارة "الكات كات" حتى تنافس بها مختلف سيارات الأجرة ببلدية "عين فكان" بمعسكر، بل استطاعت عن طريق (R4) دخول كتاب

والسيمولوجيا الأنظمة البصرية (جامعة وهران)، المجلد: 07 العدد: 2، 2018م.

-كريمة الداوي وآخرون، مضامين فن الكاريكاتير في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، 2021 م.

* الأطروحات:

-بن دهرية سميرة، فن الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية المستقلة: دراسة تحليلية لعينة من كاريكاتير "جريدة الشروق"، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن مهيدي (أم البواقي)، 2018/ 2019 م.
 -فاطمة يوسف القرعان، تلقي موسم الهجرة إلى الشمال نقدياً: دراسة ونقد النقد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك (الأردن)، 2003م.

* مواقع الانترنت:

-حوار مع الرسام الكاريكاتيري عبد الغاني بن حريزة عبر صفحة الفايس بوك، بتاريخ: (10-03-2022م).
 - حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملائي، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2024م).
 - الرسوم الكاريكاتورية، (<http://www.dw.com>)، تاريخ التصفح: (07-05-2025م/ 12:12).
 -الرسوم الكاريكاتيرية / ثقافة ومجتمع (m.dw.com/ar)، تاريخ التصفح: (04-03-2024م).

-فضاء أحمد حمدي، الجحيم صحيفة من نوع خاص

- (http://www.ahmed hamdi.t) ، تاريخ التصفح: (04 - 02-2024م/ 13: 23)
 -الكاريكاتير الجزائري...حرب الأفكار الساخرة باللغتين عربي-فرنسي، (<http://arabi21.com>)، تاريخ التصفح: (07-02-2024م/ 10: 13)..

*الكاريكاتير.. تاريخه ومراحل تطوره في الجزائر

(<http://www.aljazera.dz>)، تاريخ التصفح: (07-02-2024م/ 10: 15).
 - مدارس فن الكاريكاتير ، (ismak.ahlamontada.com) تاريخ التصفح: (15 - 03 - 2024م/ 11: 23).
 -المرسال، أنواع الكاريكاتير، (www.almsal.com) ، تاريخ التصفح: (15 - 03 - 2024م/ 12:10).

ويجذب به القارئ، وينقل أفكاره إليه من خلال تلك الخطوط والألوان والعبارات.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية يمكن القول إنّ المنهج الاجتماعي؛ هو منهج يعتبر الأدب خاصة والفن عامة مرآة تعكس المجتمع من مختلف أبعاده، كما أنّه ينطلق من مسلمة أساسية وهي أنّ الواقع الاجتماعي يؤثر في الإبداع، وإذا أردنا فهم هذا الإبداع يجب أن نضعه في سياقه الاجتماعي الذي أنتجه، لأنّ المبدع ما هو إلا وسيط بين المجتمع والفن، وهذا ما رأيناه مع الرؤية النقدية للمبدع "عبد الغني بن حريزة" ومع ريشته الإبداعية التي لخصت لنا المجتمع في كلمات وعبارات وألوان بل ولم يعتمد على اللون والأشكال الهندسية فقط، بل كان رسمه مضمناً لكلمات تعكس الواقع المعاش، وتعكس لنا كذلك وعيه القائم على محاكاة الظروف الكائنة؛ فوعيه من منطلق إبداعاته، وعي واقعي، عاكس لمجتمعه وكذلك يعكس وعيه الممكن؛ وهو ما يسعى إليه من تغيير وتطوير، وكذا رؤيته للعالم، أي كيف هو وكيف يمكن أن يكون.

قائمة المراجع:

• الكتب:

-إبراهيم عبد العزيز، اتجاهات النقد الأدبي الغربي في القرن العشرين، ط1، دار الأفاق العربية، مصر 2011 م.
 -إنرييل أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، مصر، 1992 م.
 -حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، ط1 دار أسامة، الأردن، 2014م.
 -سمير صبحي، صحيفة تحت الطبع، ط2، دار المعارف مصر، 1980م.
 -عبد الله خضر، مناهج النقد الأدبي؛ السياقية والنسقية، (د ط)، دار القلم، لبنان، (دس).
 -ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير؛ من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، (د ط)، دار عشروت، سوريا 1999م.

* المقالات:

-بيريح حسين جمعة الربيعي، فن الكاريكاتير في الجرائد العراقية: دراسة وصفية تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام (جامعة بغداد) العدد: 19، 2013 م.
 -شلوش نورة وآخرون، توظيف مدارس الكاريكاتير في الصحف الوطنية: دراسة استطلاعية على عينة من جرائد الخبر الشروق، ليبرتي، مجلة الصورة والاتصال مخبر الاتصال الجماهيري

- ¹ الرسوم الكاريكاتورية، (<http://www.dw.com>)، تاريخ التصفح: (07-05-2025 م/ 12:12).
- ² بيرق حسين جمعة الربيعي، فن الكاريكاتير في الجرائد العراقية؛ دراسة وصفية تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام (جامعة بغداد)، العدد: 19، 2013م، ص125.
- ³ ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير؛ من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، (دط)، دار عشروت، سوريا، 1999م، ص10.
- ⁴ بن دهره سميرة، فن الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية المستقلة؛ دراسة تحليلية لعينة من كاريكاتير "جريدة الشروق، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن مهيدي (أم البواقي)، 2018/ 2019 م، نقلا عن: ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، ص238.
- ⁵ حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، ط1، دار أسامة، الأردن، 2014 م، ص58.
- ⁶ سمير صبيحي، صحيفة تحت الطبع، ط2، دار المعارف، مصر، 1980م، ص118.
- ⁷ ينظر: شلوش نورة وآخرون، توظيف مدارس الكاريكاتير في الصحف الوطنية؛ دراسة استطلاعية على عينة من جرائد الخبر الشروق، ليبرتي، مجلة الصورة والاتصال، مخبر الاتصال الجماهيري والسيميولوجيا الأنظمة البصرية (جامعة وهران)، المجلد: 07، العدد: 2، 2018م، ص03.
- ⁸ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁹ فضاء أحمد حمدي، الجحيم صحيفة من نوع خاص، (<http://www.ahmed hamdi.net>)، تاريخ التصفح: (04-02-2024م/ 13: 23).
- ¹⁰ شلوش نورة وآخرون، توظيف مدارس الكاريكاتير في الصحف الوطنية، ص149.
- ¹¹ الكاريكاتير الجزائري...حرب الأفكار الساخرة باللغتين عربي-فرنسي، (<http://arabi21.com21>)، تاريخ التصفح: (07-02-2024م/ 10: 13).
- ¹² مدارس فن الكاريكاتير، (ismak.ahlamontada.com)، تاريخ التصفح: (15-03-2024 م/ 11: 23).
- ¹³ ينظر: المرسل، أنواع الكاريكاتير، (www.almrsal.com)، تاريخ التصفح: (15-03-2024 م/ 10: 12).
- ¹⁴ ينظر: المرجع نفسه.
- ¹⁵ الكاريكاتير.. تاريخه ومراحل تطوره في الجزائر، (<http://www.aljazera.dz>)، تاريخ التصفح: (07-02-2024 م/ 10: 15).
- ¹⁶ كريمة الداوي وآخرون، مضامين فن الكاريكاتير في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، 2021 م، ص91.
- ¹⁷ حوار مع الرسام الكاريكاتيري عبد الغاني بن حريزة عبر صفحة الفايس بوك، بتاريخ: (10-03-2024 م).
- ¹⁸ إبراهيم عبد العزيز، اتجاهات النقد الأدبي الغربي في القرن العشرين، ط1، دار الأفاق العربية، مصر، 2011 م، ص64.
- ¹⁹ إنريل أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، مصر، 1992 م، ص118.
- ²⁰ عبد الله خضر، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، (د ط)، دار القلم، لبنان، (دس)، ص37.
- ²¹ إبراهيم عبد العزيز، اتجاهات النقد الأدبي الغربي، ص53.
- ²² المرجع نفسه، ص53.
- ²³ المرجع نفسه، ص51.
- ²⁴ المرجع نفسه، ص63.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص63، نقلا عن: عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ط1، المكتب المصري، مصر، 1999م، ص17.
- ²⁶ حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملاني، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2022 م).
- ²⁷ كريمة الداوي وآخرون، مضامين فن الكاريكاتير في شبكات التواصل الاجتماعي، ص87.
- ²⁸ الرسوم الكاريكاتيرية / ثقافة ومجتمع، (m.dw.com/ar)، تاريخ التصفح: (04-03-2024 م).
- ²⁹ فاطمة يوسف القرعان، تلقي موسم الهجرة إلى الشمال نقدياً؛ دراسة ونقد النقد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك (الأردن) 2003م، ص55.
- ³⁰ حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملاني، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2022 م).
- ³¹ حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملاني، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2022 م).
- ³² حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملاني، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2022 م).
- ³³ حوار مع مقدم البرنامج محمد عمر ملاني، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، بتاريخ: (04-03-2022 م).